

## التبيان في تفسير القرآن

(56) قوله تعالى: أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون (190) ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون (191) وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أذعوتموهم إم أنتم صامتون (192) ثلاث آيات قرأ نافع " لا يتبعوكم " وفي الشعراء " يتبعهم " بالتخفيف. الباقي بالتشديد وهما لغتان، وبالتشديد أكثر. قال أبو زيد تقول: رأيت القوم فأتبعتهم إتباعاً إذا سبقوك فأسرعت نحوهم ومروا علي فاتبعتهم إتباعاً إذا ذهبت معهم ولم يسبقوك، قال: وتبعتهم اتبعهم تبعاً مثل ذلك. وفي الآية توبيخ من الله وتعنيف للمشركين، وإن خرج مخرج الاستفهام، بأنهم يعبدون مع الله جماداً لا يخلق شيئاً من الأجسام ولا ما يستحق به العبادة، وهم مع ذلك مخلوقون محدثون ولهم خالق خلقهم. ونبههم بذلك على أنه لا ينبغي أن يعبد إلا من يقدر على إنشاء الأجسام واختراعها وخلق أصول النعم التي يستحق بها العبادة، وأن ذلك لا يقدر عليه إلا الله تعالى الذي ليس بجسم، والقادر لنفسه، ثم بين أن هذه الأشياء التي يعبدونها ويتخذونها آلهة وأشركوا بها مع الله تعالى لا تقدر لمن عبدها واتخذها إلهة على نفع ولا على ضرر ولا أن ينصروهم، ولا أن ينصروا أنفسهم إن أراد بهم غيرهم سواء، ومن هذه صورته فهو على غاية العجز، ولا يجوز أن يكون إلهة. وإنما يجب أن يكون كذلك من يقدر على الضر والنفع ونصرة أوليائه. وقوله تعالى " وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم " معناه إن الأصنام والأوثان